مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة ـ نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

25

العدد

الخامس

والعشرون

سبتمبر2022م

تصنيف الرقم الدولي (2710-3781/ISSI)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

طرق القوافل ونشأة مدينة تدمر

إعداد: د. شعبان علي أبوراس•

د. حواء ميلاد عليـوان•

المقدمة:

نشأت مدن كثيرة في شتى بقاع العالم وعبر الأزمنة المختلفة، ولعل نشأتها قد ارتبط بالأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المختلفة، إذ من خلال العملية الاستقرائية للتاريخ يتبين أن جل المدن في التاريخ القديم والوسيط قد نشأت وتطورت تبعاً للنشاط التجاري.

وتدمر من مجموعة المدن التي كانت للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية دوراً مهماً في بروزها وتطورها، وربما كان التجار الذين اجتازوا البادية التدمرية بقوافلهم منذ تلك الأزمنة قد اتخذوا من ينابيع واحة تدمر مكاناً لاستراحة قوافلهم، فنشأت وتجولت تلك النقاط إلى أسواق كانت بداية لنشاط المدينة فيما بعد، حيث ساهم أهل المدينة في توسع النشاط التجاري. ومنها يمكن القول بأنه لا يمكن بناء مدن في المناطق الصحراوية بدون نشاط اقتصادي.

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نهدف بهذه الدراسة إلى الوصول للأسباب الرئيسية لنشأة المدينة وتطورها، ومعرفة أهمية دور المدينة في النشاط التجاري من خلال معرفة ارتباطها وعلاقتها بالقوافل التجارية.

• أستاذ مساعد قسم التاريخ كلية الآداب جامعة المرقب.

• محاضر بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة المرقب.

السؤال الإشكالي:

هل كان لطرق القوافل دوراً مهماً في نشأة وتطور تدمر؟

فرضية الدراسة:

لعل طرق القوافل قد ساعدت في نشأة وازدهار عدة مدن وأصبحت فيما بعد مدن تجارية كبرى.

أي أنه (كلما كانت الطرق التجارية نشطة، كلما نشأت مدن على هذه الطرق وذلك لنشأة الأسواق بتلك النقاط).

1 – مدخل جغرافي.

2 – الطرق التجارية والأسواق وتأثيرها على توسع المدينة.

مدخل جغرافي:

تقع مدينة تدمر على ارتفاع حوالي 400 متر فوق سطح البحر وبجوار منحدرات سلسلة جبال الحوار الممتدة من الفرات حتى مشارف الشام[1]، وعلى بعد 100 كيلومتر من حمص، و150 كيلومتر إلى الشمال الشرقي من دمشق في منتصف المسافة تقريباً بين دمشق والفرات[2] أي تتوسط تدمر الطريق الواصل بين الفرات الذي كان عصب الموصلات في شرق بلاد الشام، وسواحل بلاد الشام التي كانت تكثر على شواطئها الموانئ، حيث كان التجار منذ العصور القديمة يسلكون

[1]– عزت زكي قادوس: "آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني القسم الآسيوي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص83.

[2]– حسين الشيخ، "دراسات في تاريخ الحضارات القديمة العرب قبل الإسلام"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م، ص143، انظر كذلك.. ناجي معروف، "أصالة الحضارة، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1975م، ص95.

الطريق القادم من الفرات على ظهور الدواب، بذلك لابد من المرور بتدمر إذ كانت وجهتهم موانئ بلاد الشام.[1]

وأصبحت القوافل المتجهة من الحيرة إلى دمشق تجعل طريقها شمال غربي على حدود الفرات حتى تصل إلى تدمر وتستريح هناك وتتزود بالمؤن، ثم تتجه جنوباً إلى دمشق، وهذا كان شأن القوافل التجارية، وكذلك الحملات العسكرية منذ القدم.[2]

وهكذا نشأت واجهة تدمر التي تقوم في وسطها قرية صغيرة واستقرت فيها بعض القبائل العربية، ثم تطورت هذه القرية إلى مدينة بفضل الطرق التجارية[3] التي اشتهر أمرها في النصف الأول من الألف الأول ق.م، حيث كانت القوافل التجارية القادمة من الحبشة واليمن تمر بتدمر وتستريح فيها، ثم تواصل إلى بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس.[4]

وتدمر بلميرا (Palmyra) تألفت من مجموعات من القبائل العربية وردت أسماؤها في المدونات الرومانية، فهي أسماء عربية مع أن بعضها كان يحمل أسماء إغريقية[5]، فتدمر كغيرها من المدن الشامية تقلبت عليها موجات شعوب الجزيرة العربية، كالكنعانيين والأموريين والآراميين وغيرهم، حيث أخذ العنصر العربي يغلب عليها تدريجياً من مطلع الألف الأول ق.م، حتى أصبح العرب

[1]– Drivers, H.J.W., The Religion of Palmyra, Leiden, Brill, Copyright 1976, P.3.

[2] – جرجى زيدان، العرب قبل الإسلام، ج1، مطبعة الإرشاد، القاهرة، 1908م، ص83.

[3]– فيليب حتى، "تاريخ سورية ولبنان وفلسطين"، ج1، ط2، دار الثقافة، بيروت 1958م، ص432.

[4]– محمد أسعد طلس، "تاريخ العرب"، ط2، دار الأندلس، سورية، 1979م، ص38.

[5]– أحمد سوسة، "العرب واليهود في التاريخ"، ج7، العربي للطباعة والتوزيع، دمشق، 1975م، ص238.

الأغلبية في تدمر[1] وامتزجوا مع السكان الأصليين الذين ينحدرون من أصل سامي، والعرب الناطقون باللسان الآرامى واستقروا فيها.[2]

وقد تألف أهل تدمر من التجار والمزارعين داخل المدينة، أما في أطراف المدينة فكانوا من الأعراب الرعاة، بالإضافة إلى وجود الجاليات الإغريقية والرومانية التي عاشت في تدمر، وفضلت السكن بها، كما كانت هناك جاليات يهودية نزحت إليها قبل سقوط القدس في أيدي الرومان، وتبين أن الإغريق كانوا يعتبرون أجانب بينما كان الفرس في عداد الاستقراطية المحلية واعتبروا إلى حد ما تدمريين.[3]

الطرق التجارية والأسواق وتأثيرها على توسع المدينة:

كان هناك طريقان بريان رئيسيان للتجارة والمواصلات يصلان بين بلاد الشام وبلاد الرافدين خلال الألف الثاني ق.م، ويمتدان من ضفاف الفرات شرقاً حتى سواحل البحر المتوسط غرباً[4]، الطريق الأول ينطلق من منطقة الفرات الأوسط بالقرب من ماري ويسير بمحاذاة الفرات باتجاه الشمال الغربي حتى يصل

[1]– عدنان البنى، "تدمر والتدمريين، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1978م، ص91.

[2] – هورست كلينكل، مرجع سابق، ص105.

[3](عبد الحلو، "صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السوري وسقوط المملكة التدمرية"، ط1، سوريا، 1999م، ص ص328 – 329.

[4]– فيكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف"، دار الفكر، بيروت 1992م، ص143، كذلك انظر: فرانسو متيرال "تجارة تدمر وسيلة بين الحضر والبدو"، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج 42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، دمشق 1996م.

إلى مدينة إيمار[1] (مسكنة) التي كانت تشكل خلال الألف الثاني ق.م ميناءً مهماً على الفرات للمواصلات البرية والنهرية بين شمال بلاد الشام وبلاد الرافدين.[2]

ومن هناك كان الطريق يخترق سهول بلاد الشام الشمالية حتى يصل مدينة يمحاض (حلب) حيث يتفرع إلى فرعين يمتدان إلى سواحل البحر المتوسط[3]، ومنها إلى تل عطشانة (رأس الشمرة)، ومن يمحاض كان هناك طريق رئيسي باتجاه الجنوب إلى المشرقة (قطنة) الواقعة شمال شرق حمص ودمشق، ومنها إلى فلسطين ومصر.[4]

أما الطريق الثاني الواصل بين بلاد الشام وبلاد الرافدين، كان يبدأ أيضاً من منطقة الفرات[5] الأوسط بالقرب من ماري وينطلق عبر بادية الشام ماراً بتدمر

[1]- مسكنة، إيمار على الفرات عند منطقة الغمر، محمد مادون، تفاعلات حضارية على طريق الحرير وتدمر، وزارة الثقافة، دمشق، 1995م، ص76.

[2]- محمد وحيد خياطة، "تدمر التجارة والدين"، مجلة المعرفة، ع 372، السنة الثالثة والثلاثون، تصدرها وزارة الثقافة، دمشق، 1994م، ص205.

[3]- خالد الأسعد، "طرق القوافل التدمرية"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج 42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية، تدمر وطريق الحرير، دمشق 1996م، ص85.

[4]- عيد مرعي، "محطة هامة على طريق القوافل خلال الألف الثاني قبل الميلاد"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج 42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق 1996م، ص109.

[5]- تعرف الأصقاع الواقعة يمين وغرب نهر الفرات باسم الشامية، وتقسم من الناحية الجغرافية الإقليمية إلى الشامية الشمالية والشامية الجنوبية أو البادية السورية ويفصلها عارض تضاريسي يؤلف سلسلة الجبال الوسطى وسلسلة الجبال التدمرية، وعرفت قديماً ببادية السماوة لأنها أرض مستوية لا صخر فيها وهي التي بين الكوفة والشام وتؤلف إقليما جغرافيا يمتد على الجزء الجنوبي الشرقي من سورية وعلى المناطق الغربية من العرق والبقاع الشرقية من الأردن وشمال السعودية وتعرف أيضا بالصحراء السورية، عادل عبد السلام، "البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية التدمرية وطريق الحرير"، مجلة

والمشرفة (قطنه) وبمنخفض حمص حتى يصل إلى سواحل البحر المتوسط عند جبيل، وعند المشرفة كان يصل مع الطريق القادم من الشمال من يمحاض (حلب) المتجهة جنوباً إلى دمشق وفلسطين.[1]

وقد أوجد التدمريون الطريق الصحراوي المختصر، وذلك بتحويل طرق القوافل نحو مدينتهم بعد مسارها على طول النهر للوصول مباشرة إلى مرافئ البحر المتوسط.[2]

وبعد ذلك فإن الطرق التجارية تطورت واتسعت وأصبحت هناك طرق جديدة تنطلق من تدمر إلى دمشق وعددها ثلاثة طرق تبدأ من تدمر، وتدل على النشاط التجاري المتبادل بين دمشق وتدمر، والطرق المباشرة بينهما توازي جبل الرواق أو السلاسل الجبلية المتفرعة عن جبل لبنان الشرقي وتسير من تدمر إلى موقع البيضا[3] فقصر الجبل الغربي (هلياراميا) ثم إلى نزالا (القريتين)[4] وجيرودا (جيرود) وادارين القطيفة ثم (دمشق).[5]

وهناك اتجاه آخر يبدأ من نزلا (القريتين) ثم إلى مهين[6] دانابا (Danaba) ثم تلف حول كتلة صخرية لتلتقي بطريق حمص دمشق مارة بقارة

الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م، ص30.

[1]- أرنست فيل، "تدمر وطريق الحري"، ترجمة إيمان سنديان، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية، تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م، ص93.

[2]- ارنست فيل، المرجع الاسبق، مج42، ص93.

[3]- موقع البيضاء موقع آبار وسط الدو، محمد مادون، مرجع سابق، ص76.

[4]- القريتين (نزالا) نشالا، بلدة على طريق الحير الغربي بدمشق، محمد مادون، المرجع نفسه، ص77.

[5]- خالد الأسعد، مرجع سابق، مج 42، ص86.

[6]- مهين حواضر بين القلمون والسلسلة التدمرية الجنوبية، محمد مادون، مرجع سابق، ص77.

(كيهيرا) والنبك (كزاما) فالقسطل (ادامانا) وادارين (القطيفة) والقصير فدمشق، والطريق الثالث يبدأ من تدمر ويعتمد على سلسلة من الخانات والحصون الصغيرة المجهزة بالآبار والأراضي الزراعية التي تكفي لإطعام القافلة ومواشيها، وبقيت هذه الحصون مستخدمة كمحطات وخانات تبدأ من الخان الأبيض الواقع على السفح الشرقي لجبل هيان[1] الذي يبعد 20 كيلومتر غربي تدمر، ثم خان الحلابات[2] وهو (موقع بربارکا)، ويستمر الطريق إلى خان البصيري[3] (أوراكا)، ومنه يمتد الطريق جنوبا إلى خان عنيبة (خان وممر) ثم منه إلى خان المنقورة (خان وممر) ثم إلى خان البو الشامات[4] ومنه إلى الضمير فدمشق، والطريق الديقلوسيانيه[5] تنحرف قبل الضمير بقليل بفرع نحو الجنوب مارة بدير الشمالي وتل أصفر وشمقا ودير الكهف والقصير الأزرق ممتد إلى وادي السرحان ويوازيها طريق آخر يمتد من

[1]– جبل هياف (صياف) جزء من التدمرية الجنوبية مشرف على تدمر، محمد مادون، المرجع نفسه، ص75. فيصل عبد الله "تدمر في الوسط الاقتصادي والسياسي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج 42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق 1996م، ص105.

[2]– Franz Cumont, the frontier provinces of the East, fourth impression, vol XI, Cambridge, Paris, 1936, P.635.

[3]– البصيري منطقة بها سد خربقة بموقع الباردة والخربق لغة هو الأرض الصلبة، محمد مادون، مرجع سابق، ص76، خالد الأسعد، مرجع سابق، مج42، ص86.

[4]– أبو الشامات، غربى الصقل، خالد الأسعد، المرجع نفسه، ص87.

[5]– الطريق الديقلوسيانية ما بين الفرات وتدمر ودمشق، محمد مادون، مرجع سابق، ص74.

البنخراء، ثم أبو الشامات متصلاً بالطريق الشمالي من السبع بيار[1] إلى الجنوب فجبل سيس فالزلفا ثم التمارة.[2]

وهناك طريق بين تدمر وحمص تبدأ من وادي القبور فسهل الدو[3]، حيث الكراسى وهو مفترق الطرق المتجه إلى البيضاء، تياس الفرقلس (بيت بريكليس) وعيفير – حمص، وقد أقام التدمريون عام 114 ق.م آبادة تذكارية في هذا الموقع تشير إلى الخصب كما عثر على ثلاثة مذابح قدمتها تدمر للإله الذي تبارك اسمه للأبد، ولا تزال بعض الأميال في موقعها حالياً على بعد 20 كيلومتر غربي تدمر، ونقل أحدها إلى متحف تدمر وهو من عهد تراجان(98ـ117م)[4]، ومن الكراسي أيضاً إلى بيار صجار، عقارب (عقاربة) ثم قصر بن وردان إسريا[5] سريان، ويمحاص (حلب) وانطاكية، وتمتد الطريق من تدمر إلى خان الحلابات ثم خان القطار، خان البصيري، فقصير الحير الغربي اللؤلؤة (موقع هلياراميا) الفرقلس – حمص.[6]

---

[1]– السبع بيار، مجموعة آبار وأودية، على بعد 150 كم شرقى دمشق على طريق التنف المعبد، محمد مادون، مرجع سابق، ص85.

[2]– الزلف بئر ما وموقع عند الرحبة، النمارة، موقع جنوبي الرحبة وجد فيه قبر امرئ القيس بن عمر، محمد مادون، المرجع السابق، ص ص 78 – 79.

[3]– الدو، انسم للأرض الفلاه الواسعة المستوية من الأرض، وقد ورد الاسم بصيغة دواة بالخط المسند اليمنى القديم وذلك في النقوش، والدو هذا يبدأ خلف الجبال التي تحد تدمر من الغرب وما بين السلسلتين الشمالية والجنوبية التدمرية ويمتد غربي الحير الغربي، وفيه اليوم مجموعة من المزارع المستحدثة بضخ المياه الجوفية، محمد مادون، مرجع سابق، ص ص 100، 101.

[4]– خالد الأسعد، مرجع سابق، مج 42، ص 87.

[5]– اسريا، موقع أثري شمال السلسلة التدمرية الشمالية، محمد مادون، مرجع سابقن ص77.

[6]() Klengel, I.H, Geschiche Syriens in 2, Berlin, 1969, P.120.

وطريق تدمر الفرات هي الطريق الممتدة نحو الشمال إلى سوريا، تدمر أرك[1] أوزيرا الطيبة (عرض)، ثم إلى الشولة (موقع الكوم) فالرصافة (الرضاب) أما الطريق الثانية نحو الشرق تدمر أرك، البئر الجديدة، دورا أوربوس (الصالحية)[2] ويستمر فرع الطريق على ضفة الفرات حتى عانة (جيدان)[3]، ومنها إلى كرك ميسان فالخليج العربي.[4]

وتبدأ الطريق الثالثة من تدمر البازورية أم العمد[5]، ومنها إلى موقع مليكة[6]، ثم إلى أم الصلابيخ مقصير صواب الكعرة[7]، ثم منطقة هيت على الفرات، ومنها إلى ميسان حيث يتفرع الطريق إلى طريق بحرية تصل إلى ميناء باربايكوس وطريق برية تجتاز بلاد فارس شرقا.[8]

والطريق الرابعة تدمر البخراء وهي مفترق طرق إلى دمشق، والاسم اللاتيني لها هي كورية أو غورية، ومنها طريق أخرى تستمر إلى مليكة، فموقع جفه

---

[1]– أرك أواركة تقع شرق تدمر، وأرك هي موقع السخنة الحالى، خالد الأسعد، مرجع سابق، مج 42، ص88.

[2] – عانة (جيد أن) إحدى موانئ تدمر على الفرات، محمد مادون، ص74.

[3]– ادمون فريزولز، "التجارة مع الشرق الأقصى والشروط السياسية لنموها"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية، تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م، ص121.

[4] – كذلك: انظر، محمود مادون، مرجع سابق، ص61.

[5]– أم العمد، أقيم فيها عمودا تذكرايا لتكريم سوادة بن مالك أحد رجال القوافل المشهورة الذي حمى قوافل التدمريين من اللصوص وقطاع الطرق فكرموه بإقامة العمود التذكاري في هذا الموقع ويحمل تمثالا لسوادة وأربعة تماثيل أخرى في معبد بل والأجور أو معبد بعلشمين، خالد الأسعد، مرجع سابق، مج42، ص88.

[6]– موقع مليكة فيها قصر قديم وبئر ماء جنوب تدمر، محمد مادون، مرجع سابق، ص75.

[7]– الكعرة أو القهرة، هي منخفض واسع كثير المياه، محمد مادون، المرجع نفسه، ص75.

[8]– Franz Cumont, op. cit, P.636.

فالسجرى ثم إلى أم الصلابيخ فقصير صوب ثم عانه على الفرات ومنها إلى ميسان[1]. كما يتضح من الخريطة.

وبذلك اعتبرت تجارة القوافل هي النشاط الأول الأساسي في تدمر، ومنها أطلق عليها اسم مدينة القوافل، حيث ازدهرت سريعاً خاصة في القرن الثاني الميلادي[2] شيء في تدمر كان معدا للقافلة وتسهيل مرور الإبل، فالشوارع التي تمر بها القوافل غير مبلطة؛ لأن الإبل تتأذى بالمسير فوق البلاط، وكذلك الأمر بالنسبة لأرض السوق العامة (الأجورا) وملحق الأجورا ومحطة الإبل، وكذلك الأبواب المشرعة في الأجورا وملحقاتها، والمخازن العالية والأقواس كلها مهيأة لمرور الجمال بأحمالها، ومن خلال النصوص فإن حوامل التماثيل في الشارع الرئيسي عالية ويصعب قراءتها إلا من خلال نقوش الإبل، حيث نجد شيئاً خاصاً بديانة تدمر تكاد تنفرد به عن غيرها من الديانات، وهي أن بعض الهتها كانوا يمثلون على الإبل والخيل خاصة في الجبال المحيطة بتدمر[3]، والنصوص التدمرية المتعلقة بالقوافل وتجارة القوافل في تدمر كثيرة وجدت منقوشة في المعابد والأسواق، وكان فيها ذكر قليل عن تنظيم القافلة الداخلي، التي كانت تقوم على شيخ القافلة (رئيس القافلة)، والحرس المقيمين على حماية القافلة وبضائعها خوفاً من إغارة البدو عليها[4]. واستخدمت قوافل تدمر نهر الفرات نزولا مع التيار المائي وذلك

[1]– خالد الأسعد، المرجع السابق، مج42، ص86.

[2]– Rostovtzeff. M. Cravan cities, Trans by Tablotrice Oxford, London, 1932, P.123.

[3]– عدنان البنى، مرجع سابق، ص ص 106 – 107.

[4]– Rostovtzeff. M, "the caravan Gods of Palmyra".

لأن مزاياه كثيرة خاصة أن آخر مرحلة من السفر إلى خاركس (كرخا) تمر في منطقة مستنقعات جنوب الرافدين التي لا يمكن اجتيازها بغير طريق النهر.[1]

ويتضح من النصوص أن عصر القافلة الذهبي من أصل 34 نصاً يتعلق بالقوافل منها 19 نصاً مؤرخاً بين عامي 131م، 163م، حيث تصادف هذه الفترة فترة ازدهار عهد الإمبراطورين هادريان (117-138م)، وانطونينوس (138-161م) أي الفترة التي مرت بها الحروب الفارسية التي قام بها تراجان ولوسيوس فيروس[2]، ومن ذلك رأت تدمر أنه من المصلحة أن تؤمن للتجار جميع أنواع الراحة لسير قوافلهم، تبين ذلك من خلال النص الجمركي الذي يعود إلى عام 137م، حيث يحدد أنواع الرسوم التي يدفعها التجار عن كل سلعة تدخل أو تخرج إلى مدينة تدمر، وحدد فيها نوع الحماية، وقام التدمريون بإنشاء فرق من الهجانة لتضبط الأمن في تدمر وخارجها من المنطقة الممتدة من الفرات إلى حماة (حميمة) ودمشق ودورا أو روبوس (الصالحية) على نهر الفرات التي كانت ميناء لتدمر، حيث تدربت فرق الهجانة تدريباً تاماً من أجل حماية القوافل وكان أفرادها يختارون اختياراً خاصاً ولهم مراكز في تدمر وخارجها حيث يقيمون في أبراج وقصور محصنة للراحة والتبديل.[3]

[1] – ميشيل غاو ليكوفسكى، "تدمر وتجارتها التدمرية"، ترجمة عدنان البنى، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م، ص116.

[2] – ميشيل غاوليكوفسكي، المرجع نفسه، ص117.

[3] – نقولا زيادة، "الإجراءات الأمنية في تدمر في القرنين الأول والثاني"، العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق 1996م، ص124.

أما البضائع فكانت تصل إلى مستودعات ضخمة كالملحق التابع للاجورا (السوق) ، حيث توزع على الحوانيت المنتشرة داخل الأجورا، وفي كل مكان خاصة شارع المسرح والشارع الرئيسي الطويل على امتداده، وفيها دكاكين منتظمة ولها واجهات متقاربة، وفيها أيضا تمديدات للمياه[1]، وفيها آثار لسير العربات التي تنقل البضائع، ونجد فوق الدكاكين أسماء أصحابها منقوشة على حجر وغالبية أصحاب الدكاكين ليسوا من كبار التجار، بل من الطبقة المتوسطة وكانت لهم جمعيات وأخويات[2]، ولم تكن الدكاكين خاصة بتجار الجملة فقط بل هناك حرف معدة لتلبية الحاجات اليومية[3]، من باعة الأغذية والأواني الفخارة والزجاجية وأصحاب الحرف الأخرى من النحاتين وصانعي الجلود والقرب والحدادين وشغيلة الذهب والفضة، كما تشير النصوص بأن لهم نقابات وأخويات لكل منها وليمة خاصة تحت حماية سيد لها، فكان الملك أذنية الثانى وابنه من حماة النقابات الحرفية عرف ذلك من خلال النصوص المكتشفة حديثاً.[4]

كانت القوافل التجارية تمر بتدمر منذ القرن السادس ق.م، وتحمل معها حاصلات اليمن إلى بلاد الرافدين وتتجاوز مشارف الشام إلى تدمر ومنها إلى بلاد

انظر كذلك: بشير زهدى، "طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية، تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م، ص139.

[1]- عدنان البنى، مرجع سابق، ص117.

[2]- أخويات، هي جمعيات دينية تضم في الغالب أصحاب مهنة واحدة ولها إله مفضل رئيسي، مصطفى طلاس، زنوبيا ملكة تدمر، ط1، دار طلاس، دمشق، 1989م، ص69.

[3]* 5- Franz Cumont, op. cit, P.633.

6 - Seyrig. H. "Palmyra and the East", les Annales Archeologibques Arabes Syriennes, Tom 1 et 2, vol. I, Publiee par la Direction Generale Antiquites et Des, Musees Repubique Arabe Syrierne, 1950, P.60.

فارس[1]، ومن المرجح أن تدمر كانت نقطة عبور تمر بها القوافل منذ القدم ولم تظهر أهميتها إلا بعد سقوط البتراء عاصمة الأنباط عام 106م، ولم تكن تدمر مجرد محطة تستريح فيها قوافل التجار، بل اشتغل التدمريون أنفسهم بالتجارة، وكانوا يجلبون الحرير من الصين، والتوابل من الهند، ولهم محطات في البصرة (كاراكس) وفولوجيسيا قرب بغداد على نهر دجلة وكذلك في دورا أوربوس (الصالحية) على الفرات.[2]

وقد اكتسبت تجارة المنسوجات أهمية كبيرة لسهولة نقلها وخفة وزنها، وبفضل هذه التجارة أصبحت تدمر أحد أهم مراكز طرق الحرير التجارية حتى عام 273م، عندما تمكن الرومان من القضاء على مدينة تدمر[3]، وقد احتلت هذه التجارة مركزا مهماً عبر مسافات شاسعة امتدت من الصين في عصر أسرة هان[4] (206ق.ق – 202م) إلى الإمبراطورية الفارسية (الفرثية) حيث قام الفرثيون بنقل البضائع المنسوجات إلى مراكز التجارة في الغرب منها تدمر ودورا أو ربوس، وعثر علماء الآثار على منسوجات تتضمن ثياباً من نسيج الصين وثياباً أخرى من نسيج الشام والمناطق المحيطة بها.[5]

وقد كانت التجارة مع الصين من أهم الحوافز التي شجعت على إنتاج الحرير في بلاد الشام وبلاد فارس، وذلك بدليل ما عثر عليه من منسوجات حريرية في تدمر، وهي من أقدم المنسوجات المكتشفة التي كانت محاكة بأسلوب التويل

[1]– هورست كلينكل، مرجع سابق، ص106.

[2]– جرجى زيدان، مرجع سابق، ص84.

[3]– محمد وحيد خياطه، مرجع سابق، ص207.

[4]– أسرة هان الخامسة (206 ق.م – 202م) اتخذت كل ما يلزم لحماية أمن وسلامة القوافل التجارية في طريق الحرير البري، بشير زهدي، مرجع سابق، مج42، ص134.

[5]– بشير زهدي "في تاريخ تدمر"، مجلة العرفان، ع5، مج 65، وزارة الثقافة، دمشق، 1977م، ص138.

الدمشقي[1]، واستوردت تدمر الصياغ الأحمر الأرجواني[2] من ساحل بلاد الشام خاصة مدينة صور والعطور وزيت الزيتون والتين والجوز والأواني الزجاجية والخمور، واستوردت ايضا التوابل وعطور العاج والأخشاب والأحجار الثمينة من الهند التي عادت عليهم بأرباح كثيرة.

وبذلك أصبحت تدمر مركز لمنتجات الشرق من الهند كالأحجار والعاج والتوابل والخمور.[3]

ومن ذلك أصبحت تدمر تدين بازدهارها الاقتصادي إلى أهمية موقعها على الطرق التجارية، منها طريق الحرير الممتد من بلاد الصين شرقاً حتى روما غرباً، وبين مدن حوض الفرات ومدن ساحل بلاد الشام.[4]

بالإضافة إلى ذلك إن فتح حوض الفرات للتجارة والقوافل التجارية جعل طريق الحرير عبر تدمر هو الطريق الأقصر مسافة، والأكثر سهولة والأفضل عبوراً وأمناً وسلامة للقوافل التجارية وأصحابها وبضائعهم المختلفة.

كما أن تجارة البخور قديماً كانت سبباً في ازدهار التجارة خاصة بين المدن العربية الجنوبية (اليمن) وسائر المدن المجاورة لها وبلاد الشام[5]، حيث

---

[1]- التويل الدمشقى، عبارة عن نسيج متين مضلع، محمد وحيد خياطة، "علاقة تدمر الخارجية تجارياً ودينياً"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م، ص168.

[2]- محمد وحيد خياطة، المرجع نفسه، مج42، ص168.

[3]- ارنست فيل، مرجع سابق، مج42، ص94.

[4]- بشير زهدى، في تاريخ تدمر، ع5، مج65، ص138.

[5]- أحمد الحوفى، التيارات المذهبية بين العرب والفرس، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1968م، ص17؛ نعيم فرح، "أضواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام ودورها في التجارة العالمية في العهد البيزنطي"، مجلة دراسات تاريخية، ع15 – 16، تصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق، 1984م، ص159.

تتجمع أحمال البخور والطيوب في تمتع، ومنها تبدأ طريق القوافل التجارية نحو الشمال إلى المدن المجاورة منها تدمر الإسكندرية، ثم البتراء غزة والإسكندرية، ويصدر أيضا إلى روما وغيرها من مدن البحر المتوسط ليستعمل هناك للحرف داخل المعابد حيث أن البخور يشكل جزءاً أساسياً في الطقوس والشعائر الدينية في العالم القديم مصر وبلاد الشام وبلاد الرافدين، أما اللبان فكان يستخدم في كثير من الأغراض الطبية، والبخور واللبان هما السلعتان الأساسيتان التي تحملها القوافل التجارية من جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى سوق مصر والشام.[1]

الخاتمة:

لقد كانت الصحراء السورية مهيأة بشكل مناسب لنشاط طرق التجارة إذ أن موقع تدمر المتميز في قلب بادية الشام في منتصف الطريق بين حوض الفرات شرقاً ومدن الساحل السوري غرباً جعل طريق الحرير عبر تدمر هو الطريق الأقصر مسافة والأكثر سهولة وأمناً. كذلك طبيعتها وسعة واحتها ساعد في ازدياد حركة التجارة ونموها السريع، رغم اتساع الصحراء، إلاَّ أنه لابد من مرور القوافل التجارية بمدينة تدمر.

إن اقتصاد مدينة تدمر هو السبب الرئيسي في نشوئها كمركز تجاري لتأمين حاجات السكان، ونموها من قرية بسيطة إلى مدينة تجارية، ساعد سكانها على الاشتغال بالتجارة، والعمل على تنظيم حركة القوافل، وكذلك ساهم التدمريون في إنشاء مجموعات خاصة بحماية القوافل وطرق القوافل التجارية، مما ساعد على الاستقرار وإحلال السلام والتوسع التجاري في المدينة الأمر الذي فسح لتوسع فرص العمل بالمدينة والمتاجرة بالسلع المختلفة وإنشاء نقاط خاصة لاستقبال البضائع القادمة من كل الاتجاهات.

أي أن شبكة الطرق التجارية القديمة ساهمت مساهمة كبيرة في تقدم تدمر العمراني والفني والثقافي والاجتماعي وتزايد ثروات تجارها.

[1]– شوقي شعث، "طريق البخور الحرير"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق 1996م، ص152م.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

1-أحمد الحوفي، التيارات المذهبية بين العرب والفرس، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1968م.

2-أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ج7، العربي للطباعة والتوزيع، دمشق، 1975م.

3-جرجى زيدان، العرب قبل الإسلام، ج1، مطبعة الإرشاد، القاهرة، 1908م.

4-حسين الشيخ، "دراسات في تاريخ الحضارات القديمة العرب قبل الإسلام"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م.

5-عبد الحلو، "صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السوري وسقوط المملكة التدمرية"، ط1، سوريا، 1999م.

6-عدنان البنى، "تدمر والتدمريين، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1978م.

7-عزت زكي قادوس: "آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني القسم الآسيوي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

8-فيكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف"، دار الفكر، بيروت 1992م.

9- فيليب حتى، "تاريخ سورية ولبنان وفلسطين"، ج1، ط2، دار الثقافة، بيروت 1958م.

10-محمد أسعد طلس، "تاريخ العرب"، ط2، دار الأندلس، سورية، 1979م.

11-محمد مادون، تفاعلات حضارية على طريق الحرير وتدمر، وزارة الثقافة، دمشق، 1995م.

12-مصطفى طلاس، زنوبيا ملكة تدمر، ط1، دار طلاس، دمشق، 1989م.

13-ناجي معروف، "أصالة الحضارة، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1975م.

ثانياً: الدوريات:

1-ادمون فريزولز، "التجارة مع الشرق الأقصى والشروط السياسية لنموها"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية، تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م.

2-أرنست فيل، "تدمر وطريق الحري"، ترجمة إيمان سنديان، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية، تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م.

3-بشير زهدى، "طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية، تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م.

4-بشير زهدي "في تاريخ تدمر"، مجلة العرفان، ع5، مج 65، وزارة الثقافة، دمشق، 1977م.

5-خالد الأسعد، "طرق القوافل التدمرية"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج 42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية، تدمر وطريق الحرير، دمشق 1996م.

6-شوقي شعث، "طريق البخور الحرير"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق 1996م.

7-عادل عبد السلام، "البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية التدمرية وطريق الحرير"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م.

8-عيد مرعي، "محطة هامة على طريق القوافل خلال الألف الثاني قبل الميلاد"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج 42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق 1996م.

9–فرانسو متيرال "تجارة تدمر وسيلة بين الحضر والبدو"، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج 42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، دمشق 1996م.

10–فيصل عبد الله "تدمر في الوسط الاقتصادي والسياسي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج 42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق.

11–محمد وحيد خياطة، "تدمر التجارة والدين"، مجلة المعرفة، ع 372، السنة الثالثة والثلاثون، تصدرها وزارة الثقافة، دمشق، 1994م.

12–محمد وحيد خياطة، "علاقة تدمر الخارجية تجارياً ودينياً"، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م.

13–ميشيل غاوليكوفسكى، "تدمر وتجارتها التدمرية"، ترجمة عدنان البنى، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق، 1996م.

14–نعيم فرح، "أضواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام ودورها في التجارة العالمية في العهد البيزنطي"، مجلة دراسات تاريخية، ع15 – 16، تصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق، 1984م.

15-نقولا زيادة، "الإجراءات الأمنية في تدمر في القرنين الأول والثاني"، العربية السورية، مج42، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق 1996م.

ثالثاً: المراجع الاجنبية:

1-Drivers, H.J.W., The Religion of Palmyra, Leiden, Brill, Copyright 1976.

2-Franz Cumont, the frontier provinces of the East, fourth impression, vol XI, Cambridge, Paris, 1936.

3-Klengel, I.H, Geschiche Syriens in 2, Berlin, 1969.

Rostovtzeff. M, "the caravan Gods of Palmyra".

4-Rostovtzeff. M. Cravan cities, Trans by Tablotrice Oxford, London, 1932.

5-Seyrig. H. "Palmyra and the East", les Annales Archeologibques Arabes Syriennes, Tom 1 et 2, vol. I, Publiee par la Direction Generale Antiquites et Des, Musees Repubique Arabe Syrierne, 1950.